في صنعاء القديمة .. للعيد نكهة خاصة..!!

عناق وقبلات بعد صلاة العيد ولقاءات اجتماعية متواصلة طوال أيامه

التنصيرة و«حناء» العيد .. عادتان عيديتان لماذا اختفتا؟

■ العيد في صنعاء القديمة له نكهة خاصة ومشاهد غير مألوفة للعيد والناس والحياة الاجتماعية أيضاً وكما قال الأدباء والمفكرون «صنعاء القديمة هذه الواحة التاريخية المحتفظة بأصالتها وتميز معمارها وسكانها الذين يمتلكون إحساساً خاصاً في الفرحة بالعيد» من كل الأعياد تخلو صنعاء من نصف سكانها الذين يسافرون إلى الأرياف والمدن الأخرى لزيارة الأهل والأقارب بينما تبقى صنعاء القديمة عامرة بكل سكانها وتبقى أسواقها ومطاعمها مفتوحة طوال أيام العيد وأهم مظاهر الاحتفاء فيها في أول أيام العيد المبارك هو حرصهم الشديد على صلة الأرحام وتقديم العسب للنساء والأطفال.

تحقيق/انجلاء علي الشيباني

سكان صنعاء القديمة أناس يعيشون حياة بسيطة لكنهم يتعاملون مع العيد وكأنه نبع للسرور ويتسامحون إذا وجد أي خصام بينهم قبل مجيء العيد عملاً بالسنة النبوية .. في ضوء هذا سكان صنعاء القديمة يمارسون حياتهم الثقافية والاجتماعية وما ارتبط بهما من موروث شعبي..

عبدالاله النعماني/ أحد سكان صنعاء القديمة يقول: جرت العادة لسكان صنعاء القديمة أنه قبل القيام بصلاة العيد ننتظر في حلقة يحيطها الفرح والسرور والشعور بالتسامح والمودة من خلال التصافح وتبادل التهاني بالعيد ثم التفرق والقيام بزيارة الأرقاب والأرحام والمحارم كما يطلق عليها في صنعاء ويقصد بها الأقارب من النساء ويشترط أن يحمل كل شخص مبلغاً معيناً لكي يعسب قريبته التي زارها في يوم العيد كما جرت العادة ولو بمبلغ بسيط .. وهذه اللقاءات حسب قوله تنشط الجوانب الوجدانية والروحية على مدى أيام العيد.

صلة الأرحام

عبدالله الشدادي يصف حالة العيد في صنعاء القديمة بالتميز كون سكانها يتجهون بالكسوة ولوازم المناسبة قبل العيد بشهر أو نصف شهر ويذهبون بها إلى أقرابهم ليروهم مالديهم ولا ينام الأطفال ذكوراً وإناثاً الجميع في نشوة بانتظار فجر العيد فالشابات والشباب يجتمعون كل على حدة ويتبادلون الأحاديث عن العيد والخروج إلى المعايدة صباح العيد والتنزه خارج صنعاء والقيام برحلة ثالث أيام العيد مع مجموعة من أبناء الحارة.

أمة اللطيف من سكان صنعاء القديمة وهي ربة منزل تقوم بتجهيز كعك العيد في المنزل هي وجارتها التي بدورها أحضرت لوازم الحلويات من دقيق وسكر وحبة سوداء وسمن واجتمعن في أحد منازلهن لتقوم كل واحدة بإعداد كعك العيد بمشاركة جماعية أثناء ذلك تتبادل النسوة الأحاديث عن العيد والاستعداد له وكم سوف تحصل عليه من عسب ومن هم الأشخاص الذين سوف يزورونها .. وبعد أن أنهين وضع إعداد الكعك تقوم كل واحدة باستبدال الكعك مع جارتها وهكذا تصبح لدى كل امرأة مجموعة متنوعة من الكعك ذي النكهة الصنعانية المميزة.

تواصل حميم

فيما تصف راقية ربة المنزل أجواء صباح العيد في صنعاء القديمة قائلة: كافة النساء في صباح العيد يظلين في انتظار أهلهن وذويهن الذين يأتون لزيارتهن وهن بدورهن يجهزن جعالة العيد التي تجد اهتماما واسعا لدى الأسرة الصنعانية وهي ظاهرة عيدية يصعب التخلي عنها منها مائدة صنعاء القديمة لاستقبال العيد وضيوف العيد وتعتبر وسيلة لتعميق العلاقات الإنسانية وصلات القربى بين الأهل والأحبة تحتوي على كعك العيد المعد في المنزل والزبيب واللوز والجوز والفستق وحب العزيز والكاجو «سن العجوز» وغيرها من الحلويات المحلية وهي تعتبر أفضل وسائل الترحيب في هذه المدينة.

يقول قاسم مصلح: صلة الأرحام أهم شيء يقوم به سكان هذه المدينة من صباح أول يوم العيد ويعتبر اليمنيون أكثر الناس في الدول العربية الذين يركزون على زيارة الأرحام، فصلة الأرحام تطيل في العمر لهذا فإن أول أيام العيد يكون محورها الأساسي هو صلة الأرحام وزيارة الأهل والأقارب والأرحام خارج صنعاء القديمة فالبعد لا يشكل عائقاً أمام هذه العادات والتقاليد القديمة.

التقاليد العيدية

أمة الرزاق جحاف مدير عام بيت الحياة الصنعانية بالهيئة العامة للمدن التاريخية .. تقول أن العادات والتقاليد حسب ذاكرة الكبار كانت بسيطة جداً ببساطة الحياة قائلة: بالنسبة للنزهة من جبل نقم وقت الأصيل كان في شهر رمضان أما أيام العيد فكان سكان هذه المدينة يختص بصلة الأرحام حيث كانت الأسرة واحدة كبيرة وممتدة بشكل واسع وتسكن في منزل واحد .. ومع مرور الأيام بدأت الأسرة تتفكك لهذا جرت العادة بأن يعيّد سكان صنعاء القديمة في أول أيام العيد من منزل الجد وفي بداية الستينيات بدأت تظهر زيارة الأرحام والأقارب الذين يسكن كل منهم في منزل مستقل.

وتضيف أن ظاهرة إشعال النار في أسطح المنازل للإعلان عن انتهاء شهر رمضان المبارك وقدوم العيد كانت من أهم وسائل الاحتفاء والتعبير عن الفرحة بقدوم العيد، هذه العادات اختفت مع مرور الأيام ولم يعد يذكرها إلا كبار السن.

كما أن هناك اهتماما خاصاً بجعالة العيد والكعك في عيد الفطر المبارك والنحر في عيد الأضحى.

وتضيف أمة الرزاق أنه بالنسبة للملابس العيدية نتيجة للوضع الاقتصادي كان الأطفال ينتظرون العيد بفارغ الصبر حيث كانت الأولوية من شراء الملابس الجديدة والتي تعتبر من الأشياء النادرة التي لا تأتي إلا بقدوم ليلة العيد ليلة طويلة جداً.

إضافة إلى الحناء من ليلة العيد التي كانت ضرورية جداً ولا يكون العيد لنساء صنعاء القديمة إلا بالحناء التي يضاف إليها مادة سوداء «شوذر» كحول غامض يقوم بتحويل الحناء الحمراء إلى سوداء وهي حناء خاصة بالمناسبات العيدية فقط.

منوهة بأن الأولاد هم مختصون بزيارة الأرحام مع الأبناء الكبار، أما الفتيات اللاتي في عمر ١١ – ١٢ «سنة» فيرافقن آباءهن في الزيارات وبعد هذا العمر يحرمن تماماً من الزيارة ويبقين في المنزل مع السيدات الكبار لاستقبال الضيوف .. أمة الرزاق توضح أن أهم شيء في صنعاء القديمة هو عسب العيد وليس له مبلغ معين يكون حسب إمكانية الزائر ولا بد من تقديم مبلغ من المال ولو زهيد كنوع من عربون المحبة والوفاء خاصة للمرأة فالمبلغ له معنى معنوي أكثر مما هو مادي لدى المرأة وكثيراً ما كانت المرأة قديماً تنتظر العسب والعسب قديماً كان يطلق عليه «سلام» ويعتبر من ضروريات العيد.

روحانية المشهد في صلاة عيد الفطر

نورالدين محمد

● كم هي اللحظات الرائعة التي تجمع الرجل مع أهله في صباحية يوم العيد، عيد الفطر المبارك، التي تبدأ أثناء لبسك لأجمل الثياب وتطيبك بأروع العطور وأنت قد اغتسلت من ذنوبك في شهر رمضان المبارك إن كنت قد صمته إيماناً واحتساباً غفر لك ما تقدم من ذنبك، وهذا قول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الأخيار ، كان لزاماً علينا أن نعرف ما ينبغي للعبد اتباعه في يوم عيد الفطر المبارك.

صلاة العيد

صلاة العيدين الفطر والأضحى سنة مؤكدة كالواجب أمر الله تعالى بها في قوله «إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر» وأناط بها فلاح المؤمن في قوله: «قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى» فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وواظب عليها، وأمر بها وأخرج لها حتى النساء والصبيان، وهي شعيرة من شعائر الإسلام ومظهر من المظاهر التي يتجلى فيها الإيمان والتقوى.

ووقتها من ارتفاع الشمس قيد رمح إلى الزوال، والأفضل أن تصلي الأضحى في أول الوقت؛ ليتمكن الناس من ذبح أضاحيهم، وأن تؤخر صلاة الفطر ليتمكن الناس من إخراج صدقاتهم، إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هكذا، قال جندب رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بنا الفطر والشمس على قيد رمحين والأضحى على قيد رمح.

آداب صلاة العيد

الغسل والتطيب ولبس الجميل من الثياب؛ لقول أنس رضي الله عنه: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العيدين أن نلبس أجود ما نجد، وأن نتطيب بأجود ما نجد، وأن نضحي بأثمن ما نجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس بردة حبرة في كل عيد».

الأكل قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر، والأكل من كبد الأضحية بعد الصلاة في عيد الأضحى؛ لقول بريدة رضي الله عنه: «كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل، ولا يأكل يوم الأضحى حتى يرجع فيأكل من أضحيته.

التكبير من ليلتي العيدين، ويستمر في الأضحى إلى آخر أيام التشريق، وفي الفطر إلى أن يخرج الإمام عليهم للصلاة.

ولفظه: الله اكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

ويتأكد عند الخروج إلى المصلى، وبعد الصلوات المفروضة أيام التشريق الثلاثة؛ لقوله تعالى «واذكروا الله في أيام معدودات» وقوله سبحانه «وذكر اسم ربه فصلى»، وقوله «ولتكبروا الله على ما هداكم».

–الخروج إلى المصلى من طريق والرجوع من أخرى لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك، قال جابر: كان النبي صلى الله عليه وسلم: إذا كان يوم عيد خالف الطريق.

–أن تصلى في صحراء إلا لضرورة مطر ونحوه فتصلى في المساجد؛ لمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على صلاتها في الصحراء كما ورد في الصحيح.

–التهنئة بقول المسلم لأخيه «تقبل الله منا ومنك»، لما روي أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا إذا التقى بعضهم ببعض يوم العيد قالوا «تقبل الله منا ومنكم».

–عدم الحرج في التوسع في الأكل والشرب واللهو المباح؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في عيد الأضحى: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل». وقول أنس «قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أبدلكم الله تعالى بهما خيرا منهما يوم الفطر ويوم الأضحى» وقوله لأبي بكر رضي الله عنه وقد انتهر جاريتين في بيت عائشة ينشدان الشعر يوم العيد: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيدا، وإن اليوم عيدنا».

صفة صلاة العيد هي أن يخرج الناس إلى المصلى يكبرون، حتى إذا ارتفعت الشمس بعض أمتار قام الإمام فصلى بلا أذان ولا إقامة ركعتين يكبر في الأولى سبعا بتكبيرة الإحرام والناس يكبرون من خلفه بتكبيره، ويقرأ بالفاتحة وسورة الأعلى جهرا، ويكبر في الثانية ستا بتكبيرة القيام ويقرأ الفاتحة وسورة الغاشية أو الشمس وضحاها، فإذا سلم قام فخطب في الناس خطبة يجلس أثناءها جلسة خفيفة، فيعظ فيها ويذكر، ويخللها بالتكبير كما يفتتحها بحمد الله تعالى والثناء عليه، وإن كان في فطر حث على صدقة الفطر وبين بعض أحكامها، وإن كان في أضحى حث على سنة الأضحية وبين السن المجزئة فيها، وإذا فرغ انصرف الناس معه؛ إذ لا صلاة سنة قبلها ولا بعدها، اللهم إلا ما فاتته صلاة العيد، فإن له أن يصليها أربع ركعات لقول ابن مسعود رضي الله عنه: «من فاته صلاة العيد فليصل أربعا» وأما من أدرك منها شيئا من الإمام ولو التشهد فإنه يقوم بعد صلاة الإمام فيصليها ركعتين كما فاتته سواء بسواء.

الغش ظاهرة سلبية تستفحل قبل العيد

ارتفاع الأسعار غير المبرر من ظواهر الغش

تحقيق /إياد الموسمي

< الغش ظاهرة سلبية تستهدف المجتمع ككل والجديد في ذلك أن تلك الممارسات تستفحل في أيام معينة استغلالاً لحاجات المجتمع في زيادة الطلب على السلع والخدمات.

عشنا أيام شهر رمضان وعيد الفطر يحل علينا مع بروز ظواهر مخالفات تموينية تطفو على السطح لا مبرر لها سوى دافع ضعف النفس وحب المال.. نناقش في هذا التحقيق حالات غش حدثت لبعض المواطنين والأسباب الدافعة لذلك.

غش مغلق

محمود السيفي يقول: ظاهرة الغش انتشرت بشكل كبير في شهر رمضان قد يكون السبب من وجهة نظره استغلال حاجات المجتمع الى السلع، ويضيف أن هذه الظاهرة طالت سلعاً معينة مثلاً «التمر» من المعروف أن رمضان موسم بيع التمور ومختلف الأسر تقبل على شرائه بكميات كبيرة، ويعرض محمود قصة حصلت له في حالة غش لم يكن يتوقعها أثناء شرائه التمر ولم يكتشف الحالة إلا بعد وصوله إلى المنزل.. كمية التمر المغلفة بالحديد أعلاها جيد فيما وسطها غير العينة العلوية من الكمية.

ويقول: أثناء شرائي كان البائع أمامة «علبة تمر» مفتوحة ويصف لنا أن كل بضاعته كذلك إلا أن النتيجة العكس تماماً مما وصف لي البائع هكذا تكون حالات الغش لم تتضح إلا بعد وقوع المستهلك في قبضة المواد المغشوشة التي تحتم عليه استخدامها أو رميها إن كانت غير صالحة للاستخدام أو فاسدة.

هكذا تبدو حالات الغش مستغلة حاجات المواطن اليومية والتلاعب بأمواله وحياته دون أي مبررات سوى الحاجة وجشع من يقومون بممارسة تلك التجارة.

غش في الاسعار

– تفشي ظاهرة الغش في مثل هذه المواسم دافع من بعض التجار إلى التحايل على المواطن استغلالاً للهفته وإقباله المتزايد على الشراء دون الانتباه إلى جودة المنتجات أو إلى الأسعار، فالأسعار دمرتها الأزمة التي تعيشها البلد والرقابة ضعفت أمام ذلك، حسب ما يرى المواطن قاسم الزيادي أن أغلب السلع في رمضان لم تكن أسعارها محددة ومعروفة تتباين الأسعار من محل إلى آخر والبعض يعتمد رفعها ولهذا نلاحظ نشاط حركة التجار غير الرسميين خلال أيام رمضان واقتراب موسم العيد، كثير من الأشخاص يفترشون الأرض ويمارسون الغش ببيع مواد منتهية وغير صالحة للاستخدام أو اقترب موعد انتهائها وهذا يعتبر نوعاً من الغش.

جولة تقوم بها إلى أحد الأسواق في أمانة العاصمة تلاحظ طرقاً وأساليب متنوعة للغش منها ما هو إخفاء للأسعار أو قرض بعض المنتجات على المستهلك كخيار لا بديل عنه حسب ما يصف الزيادي: مثلاً قمت بشراء علبة «عصير منزلي» من نوع أنا متعود على شرائه فإذا بالبائع يعرض عليّ منتجاً آخر ويصف له مميزات أكثر من المنتج المعروف لديه ويؤكد له أنه مجرب وجيد وينكشف أمر المنتج بأنه ليس بنفس الجودة والمزايا للمنتج الآخر ويصف ذلك بأنه حالة من حالات الغش الواردة في هذا الأيام وإلا لما أصر البائع على البيع المشروط.

غش التجار الوقتيين

أيضاً يصطدم الصائمون بمجالات غش أخرى في جعالة العيد وبعض الحاجات التي تتدنى جودتها وترتفع أسعارها إلى مستويات غير معقولة.

مثلاً أسعار الزبيب والشوكولاته يبيعها «الوقتيون» ممن يمارسون البيع الموسمي ويقومون برفع أسعارها وجودتها متدنية جداً، ويقول المواطن أسامة علي: إن بعض هؤلاء التجار لا يلتزمون بالقواعد الأخلاقية والاقتصادية المتعارف عليها ويستغلون ضعف الرقابة لممارسة أدوارهم العبثية في غش المواطن.

ويضيف أن عليهم احترام الشهر الكريم وطقوسه الدينية التي تحرم كل عمل يمارس الغش، سواءً في شهر رمضان أو غيره، هكذا تبدو مجالات الغش متنوعة في رمضان والمواسم الأخرى، حالة غش أخرى تضمنت ارتفاع أسعار بعض الخضروات تحت مبرر ارتفاعها بمناسبة رمضان، وتماشياً مع ارتفاع أسعار الطماطم التي تشهدت ارتفاعاً غير مسبوق.

يقول ماجد عبدالله سعيد أثناء شرائه احتياجات المنزل من الخضروات، أنه وجدها ترتفع جميعها بشكل عام بما فيها البطاط والمواد الأخرى.

وأضاف: إن الأسعار التي أنا متعود عليها أثناء شراء تلك المواد لم تكن على ما هي في السابق ولا يستطيع أن يقوم بعمل أي شيء سوى الشجار مع صاحب الخضروات وعدم الشراء منه مرة أخرى، وأن هناك ضعفاء النفوس يستغلون الأزمة التي عصفت بكل شيء، بما فيها الأسعار وأضعفت دور الأجهزة الرقابية ويمارسون البيع وفقاً لما يرضي ضمائرهم الميتة.

إجراءات

إجراءات الجهات المعنية ملموسة في ضبط بعض حالات الغش والزيارات السعرية، وكانت هناك إصلاحات فعلية في ذلك من خلال التوجه إلى إنشاء نيابة مخصصة في قضايا الغش التجاري وكذلك لجنة عليا لحماية المستهلك وهيئة المواصفات والمقاييس، اللجنة العليا كانت تقر اجتماعها إلا أن الانشغال بالقضايا اليومية للأزمة حال دون ذلك حسب المسؤولين في زارة الصناعة والتجارة، وأن الإجراءات في ذلك تستمر من خلال النزول الميداني للجان الميدانية لمكاتب الصناعة والتجارة في عموم المحافظات، وقد رصد مكتب الحديدة «٥٥» مخالفة تموينية خلال يومين فقط، وهذا مؤشر لاستغلال هذه الظاهرة خلال شهر رمضان الكريم.

كذلك كان مكتب الأمانة بالعاصمة قد ضبط كمية من المواد المنتهية التي روج لها بعض الباعة ليتم الاحتيال على المواطن في ذلك.

وذكر مدير عام مكتب الصناعة بالأمانة أن لجان المكتب تقوم بمهامها للنزول وضبط المخالفات الخاصة بالتسعيرة، ويدعو جميع التجار إلى عدم المبالغة في الزيادة ومراقبة ضمائرهم في ذلك وتحمل مسؤولياتهم الاجتماعية تجاه وطنهم ومجتمعهم.

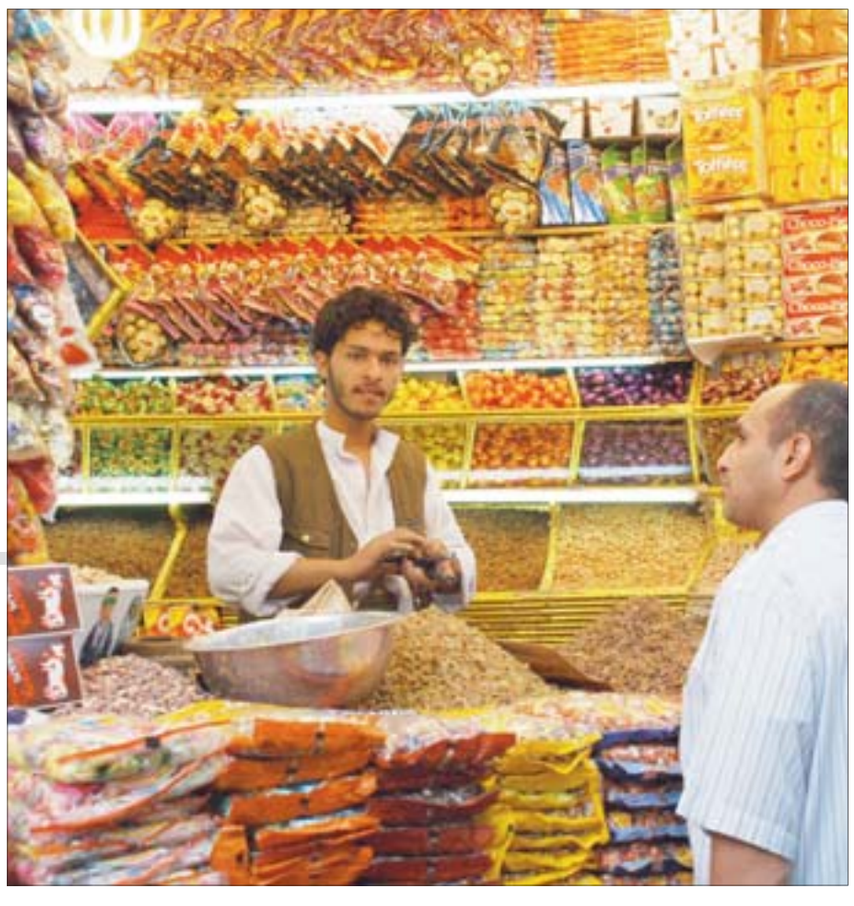

■ جعالة العيد مُبالغ في أسعارها .. وحالات الغش واردة

الأعياد حاجة إنسانية

حسن أحمد اللوزي

■ الأعياد فسحة من الوقت للانشغال بما هو وجداني وبما يُنمّي المشاعر الإنسانية الراقية.. ومحطة جياشة كاختبار عملي لغنى العاطفة.. وتدفقها وفيضها على النّفس بما هو جواني.. وعلى الآخرين بما هو إنساني ويوثق ويُعزز الصلات الإنسانية.

○○○○

■ لذلك تمثل الأعياد في حياة الكثيرين كحقول العطاء الحافلة بثمار الخير.. وأسرار البركة.. وفيوض الجود اللامادي وهو غير المقدر بثمن.. ولا لآثاره ساعة أو سعة من الزمان!! وقد يقال مثل ذاك عن المادي وقد تزيا عطاءً برداء من الشفافية التي قلما يأتزر بها السخاء الإنساني أو يتعمم بها الجود.. فيخرج إلى كنف الأعمال التي لايشوبها الرياء وتكون موسومة بعلامة الاختيار الحُرّ.. والإرادة الجادة في التحلّي بقيم الوفاء وبعث الأمل.. وإطلاق البشارات!! وبذر ثمار الخير في كُلِّ الحقول!!.

○○○○

■ والوفاء مع النّفس ومع المجتمع على حدٍ سواء.. وهو هُنا لاينحصر في مدلولٍ مُحدد.. لأنه يشمل المعاني كُلها.. إنه الوفاء تجاه النّفس بتمكينها من بلوغ غاية السمو ونبالة التواصل فذلك متقدم في اتجاه الإنسان نفسه وفي اتجاه القيم التي يؤمن بها.. وقبل ذلك كله مع الآخرين من حوله داخل المجتمع في نسيج المشاعر الراقية التي تفيض بالمودّة والرحمة والتكافل والتعاون ومثل ذلك كما أشرنا في مواجهة النّفس ومايعتورها من حقدٍ أو ضغينة.. أو يتكدّسُ في تلافيفها من حسابات الدنيا الرخيصة.. والتي لا صلة لها بثقل الميزان الرباني الذي لامكان فيه لغير خير العمل الذي لايمكن أن يهدر ولو كان مثقال ذرة فكيف بما هو باقٍ وخالد؟؟.

○○○○

■ والأعياد فكرة إنسانية عتيقة ابتكرها الإنسان لحاجة فطرية فيه من يوم أن عرف نفسه ومارس الطقوس الوثنية فكانت له مواسمه لإعلان أفراحه ومباهجه بالصور الوجدانية والنفسية والجسدية المتنوعة كأعياد الخصوبة والميلاد السنوية والمناسبات الموسمية بل وابتكر أيضاً مناسبات أخرى للمناحات ليجد مبرراً لترديد ماصافح به الوجود وهو البكاء وأقانيم النّدب ولكنه في هذه الوتيرة الوثنية بعزم مقصود للخلاص والتطهير!!.

○○○○

■ ولما للأعياد من آثار غير محددة المنافع على النفس البشرية فقد زكتها الأديان وأيدتها وقد أبدلنا الله بأعياد الجاهلية بأجلّ عيدين دينيين عظيمين.. ولم يحظر إقامة أعياد لمناسبات حياتية سامية يحتفى بها الإنسان والقيم المُثلى التي يعتقدها ويعمل على تمثلها ومثل ذلك يقال على كل أعيادنا الوطنية والقومية ولاغضاضة في أن تتحول كل أيامنا أعياداً طالما كان الظفر معقوداً بساعاتها الجميلة وقد تأبدت كل جمعة في كل أسبوع عيداً لهذا المعنى.. إذ لامعنى للأعياد في حياة الشعوب والإنسان خاصة وهو يعيش الهزيمة أو اليأس أو الخسران!!.